

الباب الثاني

ترجمة حياة أبي العلاء المعري وأشعاره

الفصل الأول

حیاته و نشائطہ

في ظل تأثير المتنبي نشأ شاعر قد يكون أعظم شعراء ما بعد الفترة القديمة ، وهو أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّى التنوخي ،^٨ هو شاعر الفيلسوف المتفنن. وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ من بطون قبائل قضاوة من بيت علم وقضاء.^٩

أبو العلاء المعرّي شاعر مفكّر ، سار على خطّ فكريّ وفلسفـيّ وحياتـيّ،
لم يتبدّل أو يتغيّر حتـى في التطبيق العلمـي وفي لون المادة الأدبية التي قدّمها لنا .^{١٠}

^٨. الدكتور رمضان عبد التواب. تاريخ الأدب العربي. دار المعارف. ص: ٣٥

^{٤٥٦} أحمد هاشمي. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء اللغة العربية. دار الفكر: للطباعة والنشر والتوزيع. ص:

١٠ عصفر خربشان. الأعلام من الأدباء والشعراء دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان. ص: ٣

ولد أبي العلاء المعري في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٥٣٦ هـ

/ السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٧٣ م في بلدة بشمال سوريا هي معرّة

^{١٢} التعمان^{١١} (بين وحلب) في يوم الجمعة واسمه المدعو أحمد وكني بأبي العلاء.

وتنتمي أسرته إلى قبيلة " تنوخ " من القبائل العربية الجنوبية. وقد فقد

إحدى عينيه وهو ابن أربع سنوات بسبب الجدرى ، وأصيب بالعمى في الآخرى

كذلك فيما بعد، غير أن ذلك لم يمنعه أن يهب نفسه للعلم والفن، فبعد أن أتم

التعليم في حلب سنة ٣٨٤ هـ - ٩٤٤ م رجع إلى موطنها في معرة النعمان، غير

أن رغبته في الانطلاق إلى آفاق أوسع جعلته يرحل إلى بغداد في عام ٣٩٨ هـ

/ ١٠٠٧ ، ويبدو أنه لم يذهب إلى بغداد إلا مرة واحدة في حياته.

وكان أبو العلاء المعري في أسرة عريقة ومثقفة وجده هو أبو الحسن بن

سلیمان بن داود ولی قضاة المعرّة وحمص هو معروف الفصل وكرم النفس. بعد

وفاته ولی بعده عم شاعر أبو بكر محمد بن سليمان ثم بعد عمه ولی أخوه وهو

^{١١}. الدكتور رمضان عبد التواب. تاريخ الأدب العربي. دار المعارف. ص: ٣٥

^{٦٨٢} حنا الفاخري. تاريخ الأدب العربي. الجزء الأول. بيروت، دار الثقافة، مطبعة البولية، بمهرول السنة. ص:

عبد الله بن سليمان ولد أبو العلاء. له والدان غير أبو العلاء هما أبو المجد محمد بن عبد الله وأبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله وهما شاعران.طبعاً أن من أكثر أعضاء أبو العلاء شعراء ولا سياماً أبوه.

وكان أبوه هو الذي تعهد بتربيته بل الأدب هو الذي يتعهد بتربيته وجسمه وعلقه وأخلاقه . بسبب ذلك كان أبو العلاء المعرّى حينما توفي أبوه خلو حزنه الشديد في رثائه لأبيه وفي سنة (١٠٠٩-٣٩٨ / ٤٠٠ هـ) رحل أبو العلاء إلى بغداد لزيارة في العلم ، ومن السبب أنه يفصل إلى عاصمة الخلافة لأن فيها دور العلم ومذاهب مختلفة ، فغادر والدته في المرة وسافر إلى بغداد.

وفي بدء الأمر كانت والدة أبو العلاء لا تقبل عن رحلة إبنتها إلى بغداد ولكنها حين عرفت وفهمت أن غرض سفر إبنتها غرض حسن قبلت منه وارتحلت. وحاله أبو الطاهر تستعينيه وتبعه حتى بلغ في القادسية فكان أبو العلاء حيا قديما في بغداد يدعى "سويقة ابن غالب" ولم يدع بيت علم الأوجله ، ولا

جُلُسْ أَدْبِ إِلَى حُضُرَهُ، وَلَا بَيْتَهُ مِنَ الْبَيَّنَاتِ الْفَلْسُفَةُ إِلَّا أَنْ تُنْتَرَكَ فِيهَا^{١٣} بِذَلِكَ
كَانَ أَبُو الْعَلَاءَ يَشْكُرُ كَثِيرًا لِأُمَّةٍ وَيَشْكُرُ أَيْضًا خَالَهُ أَبِي طَاهِرٍ الَّذِي يَعَاونُ فِي
سَفَرِهِ إِلَى بَغْدَادَ. وَهَذِهِ الْحَادِثَةُ يَمْثُلُهَا أَبُو الْعَلَاءَ فِي شِعْرٍ حَيْثُ عَرَضَهُ فِي أُسْرَةِ
أُمِّهِ بَعْدَ أَنْ سَكَنَ فِي بَغْدَادَ مَدَةَ سَنَةٍ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ حَمَلَ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ نَبَأً أَنَّ أُمَّهَ مَرِيْضَةٌ
فَتَرَكَ أَبُو الْعَلَاءَ الْمَرْئَى وَلَكِنَّ قَدْ اسْتَأْثَرَ بِهَا اللَّهُ بَيْنَهَا هُوَ فِي الطَّرِيقِ الْعُودَةِ إِلَى
الْمَعْرَةِ وَعَرَفَ وَالدَّتَهُ قَدْ مَاتَتْ فَجَزَعَ أَبُو الْعَلَاءَ جَزَعًا عَظِيمًا.^{١٤}

ثم في سنة (٤٤٩ - ٤٠٠ م / ١٠٥٨١٠٩) هي سنة بغداد موت أبيه، كان عيشه مليئا بالحزن والمظلم ، فيمثل الشاعر أن يغزل عن الناس وأن يزق عن اللذات الحيات وحبس نفسه في بيته وحبس نفسه عن التر إلى ما يكون في الدنيا بالعمى بجانب ذلك أحيانا يسمى نفسه " رهين المحابس الثلاثة " وهي :

^{١٣} حنا الفاسوري ، تاريخ الأدب العربي . ص: ٦٨٢

^{١٤} عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . الجزء الثالث . بيروت : لبنان ، دار المعارف لل المعارف للطباطبائين ، ص: ١٢٤

أ. حبس نفسه في منزله .

بـ. حبس نفسه بذهب البصر الذي منعه من مشاهد الأشياء البصرية .

جـ. حبس المادى الذى احتبس فيه نفسه أيام الحياة ^{١٠}.

لذلك هو يقول في شعره :

"أراني في ثلاثة من سجوني #"

فلا تسأله الخير النبیت".

"ل福德ی ناظرء لزوم بیتی #"

وكون النفس في الجسم الخبيث".

وأما المراد من ذلك الشعر فهو : أنَّ العَمِيَّ الذي يُعانيه هو الذي يجعله

محبوسا في بيته لا يذهب إلى مكان ما أو إلى منطقة. وذلك الذي يجعله يستطيع

أن يحبس نفسه التي تميل إلى العاصي.

^{١٥} . حنا الفخرى . تاريخ الأدب العربي . ص : ٦٨٣

ويذهب ابن بطوطة في قوله إلى أنَّ تسمية المعرَّة جاءت بالنسبة للنعمان الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبل ذلك تسمى " ذات القصور " زقيل إنَّ النعمان جبل مطلٌّ عليها سميت به .

وأبو العلاء المعرّي عربي خالص ، ونسبة بعيد منته إلى تنوخ ، وهم كما يذكر ابن العلّم من أكثر العرب مناقب وحسباً ، ومن أعظمهم مفاحر وأدباً ، وقد أبجدوا في الجاهلية ملك الروم بعد أن هزمها الفرس ، ثم حاربوا الفرس منفردين وأظهروا عليهم .

ونسب المعرّي القريب في سليمان ، وفيهم العلم والرياسة وأبوه من العلماء وتولى العديد من أجداده قضاء المعرّة ، وظلَّ في بني أخيه حتى دخلها الفرنج سنة اثنين وتسعين وأربعين.

وأمه من بني سبيكة الحلبين ، فقد كانوا من ذوي المرءة والشرف والكرم ونبيل الأخلاق والمحرص على صلة الرحم ، ومن ذوي الأسفار طلباً للجاه والمجد، ويقول أبو العلاء في رثائه:

مضي و تعرّف الأعلام فيه

غَيْرُ الْوَسِيمِ عَنْ الْفَرْوَانِ

فدلالات المكان والأصل العربي الخالص والشامخ جاهلياً وإسلامياً ،

كفيلاً كلها إذا ما اتصلت بذات مرهفة حادة الذكاء ، أن تنتهي بها ما نمته لدى

أبي العلاء من شعور متعاظم وروح إنسانية مرهفة ، وملكات عقلية أجمعت

المصادر الدراسية قديماً وحديثاً على أنها تكاد تكون من الخوارق .

وأبو منصور الشعالي يورد في تتمة اليتيمة عن أبي الحسن المصيحي الشاعر

قوله:

"لقيت في معرّة النعمان عجباً من العجب ، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً ،

يلعب الشطرنج والنرد ، ويدخل في كل فن من الجد والم Hazel ، يمكن أبا العلاء ،

وسمعته يقول : أنا أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى الْعَمَى ، كَمَا يَحْمِدُهُ غَبْرِي عَلَى الْبَصَرِ ، فَقَدْ

صنع لي وأحسن بي ، إذ كفاني رؤية التقلاء البغضاء ".

وتوفي أبو العلاء المعري يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ . وعمره ستة وثمانون عاماً ، شائع الظرف عالماً باللغة جيد الشعر ، رفض الدنيا ، ورفض غاياتها فعمل بما علم ، وتداوی باليأس من مطامعها ، وداری الناس بترك حظه لهم ، ومع هذا ظلم . نقض يديه من الجنيا وساكنها ، وخفض لديه قدر محسنهما ، وانقطع في بيت كان له بالمعرفة لا يخرج منه إلا إلى المسجد .

ترك أبو العلاء أكل لحوم الحيوان ، وقال بمذهب البراهمة في تجنب ارقة الدماء .

وقد أساء الدهر إلى أبي العلاء بفقد البصر وضعف الجسم وموت الأهل
وقلة المال ، ومع ذلك فإنه كان يحيط بمعارف في اللغة خاصة ثم في الأدب
والتاريخ والمدارك الفكرية لا تتأني أحياناً لنفر من المبصرين ، كما سنبين ذلك في

١٦. سيرة الرجل الثقافي.

^{١١} جعفر خرباني مجستر في الدراسات العربية والإسلامية . الأعلم من الأباء والشعراء . بيرمٌ : لبنان . طبعة الأولى ١٤٤١-١٩٩٠ م) ص : ٩

وكان أمه أيضا قد ماتت وفسأت حاله المادية والنفسية وزادت نقمته على الدهر والناس ثم اعتزل في بيته وسمى نفسه " رهين المحبسين " (العمى والبيت) . وقد عاش المعري منذ ذلك الحين زاهداً " نباتياً" لا يأكل اللحم ولا المأكولات الناتجة من الحيوان كالسمن واللبن والبيض والعسل ، ولا يلبس من الثياب إلا الحشون ولا يخرج من بيته حتى وفاته اليقين سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م).^{١٩}

الفصل الثاني

صفاته وأخلاقه

لكل إنسان طبيعة يتميز بها عن غيره وعمل يعمل كل يوم وعادة اعتدتها.

هذه كلها تسمى بالأخلاق.

والأخلاق : هو جمع من الخلق و معنها ، المروأة ، العادة السجية ، الطبع ،

السلوك .٢٠ . والأخلاق التي تحلى بها أبو العلاء المعرّي قد بدت واضحة إذا تأمل

سيرة حياته سابقاً. وأول ما يظهر من الخصائص الخلقية هو زهده عزق نفسه

عما في هذه الحياة وبعبارة هو شاعر لكن لم يتكسب بالشعر لذلك لم يملك المال

الكثير إضافة إلى ذلك حينما جاء الأجل إليه لا يتمساه لأنه يترك علوماً كثيرة

ومن أوضع أخلاق أبي العلاء أنه رجل ظابط النفس^{٢١}. وقائم الشهوات^{٢٢}.

وهذا الرجل لم يكن زوجا في حياته على الثمانين سنة ولا ولدا لأنه خاف أن

٧٠. لويس مطرف . المتهد في اللغة . بيروت : دار المشرق ، للطبعة سنة ١٩٨٨ م . ص: ١٩٤ . سلك سلكا وسلكا المكان : دخل فيه أو طريق : وصار
مه متياه آباء : أخلاقي.

٦٠. الظابط ج ظباط : أى ماهر . النفس أى حابس الموى

٢٣. قلم الشهوات : ينبع الشهوات / منع الشهوات

يتنسل وسخط المرأة لأنها خبالة اتصال الحياة . وذلك استثارا بالنفس واستحوادا

على القلب وكلها بسبب تأثير حياته بالألم والحزن .

وأبو العلاء المعري رقيق القلب^{٢٣} ، دقيق سريع الإنفعال^{٢٤} ، شديد

الحياة^{٢٥} واقر الحرص على سمعته خيرا . مواقع النقص من البشر وطرق السخرية

إليها محبًا للعزلة ، كارها للدنيا ٦٦.

٢٣ . أى توضّع أو الخرص

۲۴۔ آئی حسنه

٢٥. أى الورجل

٦٦. أى الزهد

۲۷

۲۸

على الطعيف ، وحسب أنه أمن الحيوان من تعدية على نفسه أو ولده ثراته ولو كان في اللزوميات^{٢٩} .

من محاورته للديك والحمام . ورثائه للشاة والنحل ، وبكتائه على الناقة
والفضيل ودفاعة على النحلة والجني . لقدر ما كان له من لرقة القلب أحسب
تقديره واللزوميات تمثل حياة عقل أبي العلاء ووجد أنه وخلقه تمثيلا صادقا .
وهي تحتوى آراء الرجل الذى كان يلقى بها إلى طلب العلم . وهو شيخ مدرسة
يأتى إليه طلاب العلم من كل فج وصوب . ويعالج قضيائهم ويهدب نفوسهم
وأخلاقيهم .

^{٩٩}. للزومية هي مولفه أبي العلاء مشهوراً وديوان شعر أبي العلاء كبير مرتب على حرف المعجم

^{٦٨٣} . حنا الفاخوري . تاريخ الأدب العربي . ص : ٢٠

الفصل الثالث

صورة اشعار أبي العلاء المعري

في اعمال أبي العلاء المعرّي كثيراً جداً ولكن يتم تسجيله وتوريده أربعة

کتب فقط ۳۱، ہی:

١. السقط الزند

٢. دارم السقط

٣. رسالة الغفران

٤. لوزم ما لا يلزم

الشقة الزندية

مجلس القصائد التي تحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف موشحات . المعرّي اعداد

منذ أن كنت في سن صغيرة ، والراهقين وصقلها بعد عودته من بغداد في الخارج .

^{٢١} جده، بة دهlan. آیه العلاء المعمّى وشمعه (ترجمة). سرمهجیه: حکمهاکرنا: ۲۰۱۰. ص: ۵۹

وقدم المعرّي عنوان "السقوط" وهو ما يعني أن الأشعة الأولى من رشت في الفرن. إعطاء المعرّي عن هذا معنى بالنسبة له أنه كان في ذلك الوقت ككاتبة من شعر وتاريخ الشعر في وقت مبكر من صنعها، افتراض انه لا يزال رقطة المهنية بما في ذلك لم يكتب بالتفصيل عن قصته أو خبرة كما يجري تفسير ، وكتب من قبل شركة المعرّي الخاصة ، وكتب من الآن فصاعدا فخر الرازي ، محمد الدين أبو الفضل محمد بن الحسين بن القاسم الخوارزمي في كتابه " دارم السقط " والسيد بن البليوسyi وغيرها ، كما يجري محتوياته : ترجمة لشركة الثقة الزند: لأنها جزء منه ، لغرض خاص ديوان المعرّي تتضمن محتوى غير المدح ، الفخر، الرثاء ، الوصف ، هاجاء ، بحن ، الآيت ، السيد ، الخمر.

المدح ♦

مدح المعرّي تنقسم إلى قسمين، أولاً : بالنسبة للحكام ، وثانياً :

للأصدقاء.

في المدح المعري لا ينفصل عن الأفكار ، وتميل أحياناً إلى أن تكون علمية في مرات الأخلاقية والذي لم يكون أبداً من وزن العروض ، مثل هذه

الشعر :

يُجْنِي تَزَايدٌ هَذَا مِنْ تَنَاقْضٍ ذَا #

والليل إن طال غال اليوم بالقصر

الفخر

ورائي أمام والأمام وراء

إذا أنا لم تكبرني الكباء

البحث الشعر المعرّي :

المعري هو فخورة إلى نفسه ومع شعبه . فخورة نفسه هي أنه بنفسه حيازة الخلق ، شجاع وكرم . كما أنه معجب شعبه وهم سيد الشعر ويمكن السيطرة على الأرض / المملكة أيضا.

والكثير من الناس الذين يحتاجون إلى مساعدة نحو كل الخير لديه
مضمون هذه القصائد ، ونحن نعلم أن المعري مع الحكم لم يكن فخوراً بنفسه

وحله ، الذي حاول جاهدا العثور على النجاح ، وعظمته ، ومتسامح ، شجاع ، والثابتة ، وتكون سخية ، ولكن معالدماغ والعقل ، ليست ملزمة من قبل المنافقين ، بحجر مخفي رمي اليد ، ولكن تفكير المعري واضح ، والأعداء الذين أخطأوا بالتجديف لكن هذه الخطايا بمثابة دراساتيما ، وهو أساسيا لنسبة له ، لا تسمح له كما عدوه . وكان اعتزازه لا نسب فخور / النسب مرتفعة ، ولكن فخور إعجاب الصفات / النبيل الذي يمكن القيام به جيدة لبني البشر كذلك .

الرثاء *

في الرثاء المعرّي موجود سبع قصيدة كما في محتوي الثقة الزند ، لأنه أراد أن نخزنوا الدته ووالده ، أبو حمزة الفقيه وجعفر بن علي وغيرها، كما

الشعرة :

غير مجد في ملّتي واعتقادي #

نوح باک ولا تر نم شاد

الشعر العربي يكون أفضل قصيدة له وللشعر العربي كله ، وهناك حزن والتفكير في يختلط بين الشعور بهز حياته لأعمق ضمير ، وهناك حكمة وليس هناك قيمة في الحياة ضد الموت على شكل جهود متوصلة .

❖ وصف (شرح)

العقل والخيال ، وعلى السبيل المثال :
مثـل : الحـزـن ، وـالـأـلـم ، الـفـرـح ، كـلـ شـيـء مـمـكـن فـي غـضـونـ الفـكـر /
تـوـضـيـحـ نـحـولـ المـعـرـيـ شيئاـ ،

صباح فلينا الليل عنه #

كما يفلّي النار الرماد

میرا

يا حلاوة فجر التاريخ ، والى سوف مكون مفصولة في الليل
وحيث النار مع لانفصال الرماد والغبار.

دار المعرفة

دارام الثقة هي الشرح من ثقة الزند الذي كتب المعرّي الخاصة.

رسالة الغفران

دقائق من الغفران هي أن دقّيـة / عمل مهمـة حاسـمة من المـعـرـي بلـغـت ٢٠٠ صـفـحة ، والـتـى هـدـفـ في المـقـامـ الأولـ عـلـيـ بنـ مـنـصـورـ (العـنـوانـ : أـبـوـ القـارـحـ) في المـقـابـلـ تـلـقـىـ منهـ .

لوزم ما لا يلزم